الانظمة الرجعية العربية تفك العزلة الدولية عن اسرائيل وتمهد للاعتراف بها

ومن جملة النتائج السياسية لحرب تشرين بل ومن ابرزها ، تفجر المعركة في لبنان ضد المقاومة الفلسطينية وحليفها الاستراتيجي في الساحة اللبنانية الحركة الوطنية اللبنانية ، وامتدت فصولها حتى الان مستهدفة ضرب المقاومة الفلسطينية المسلحة ، وتحجيمها وفرض شروط تركيعية عليها من خلال عملية الاستنزاف الطويلة البشرية والتسليحية والسياسية كي تسلم في النهاية بما تريده الامبريالية والرجعية العربية ، وتدخل قفص التسويات الاستسلامية وتعلن استعدادها (وخاصة القيادة الرسمية الراهنة للمنظمة) للاعتراف بالعدو الاسرائيلي والصلح معه .

عسكريا :

سقوط « نظرية الحدود الآمنة » :

من النتائج البارزة لحرب اكتوبر تشرين اعتراف الاسرائيليين بقدرة الجندي العربي على احراز الانتصارات الكبيرة ، خاصة اذا توفر لهذا الجندي قيادة كفؤة ، وقد تجلى ذلك في الايام الاولى لحرب تشرين حيث نسج الجنود والضباط الوطنيون على جبهة سيناء والجولان ملاحم بطولية فذة تجلت في تحطيم خط بارليف ، وفي عدد الطائرات الاسرائيلية التي اسقطتها سواعد الجنود والضباط الفقراء والذين ارادوها حربا للتحرير مستمرة لا التحريك .

نتيجة اخرى ونوعية افرزتها الحرب ، وهي سقوط نظرية الامن الاسرائيلية والحدود الامنة ، ونظرية « المحافظة على الوضع القائم » التي عملت اسرائيل على ترسيخها لكسب الوقت وتكريس سياسة « الحقائق الثابتة والامر الواقع » في المناطق المحتلة .

– فحزب العمل الحاكم الذي خاض معركة الانتخابات متسلحا بوثيقة جاليلي ، وهي برنامجه الذي صودق عليه قرب الحرب بعد نقاش طويل في مؤسسات الحزب قبل نشوب حرب اكتوبر بأسابيع وتضمن تفاصيل عن مشاريع « الضم الزاحف » مثل بناء المدن الصناعية في الاراضي المحتلة مثل مدينة « يميت » جنوب رفح ، وشراء الاراضي العربية ، وسجل في برنامج الحزب « عدم الانسحاب من شرم الشيخ والجولان والقدس كما سجل فيه عبارة « الحدود الامنة » اجبر المكتب السياسي لحزب العمل على تعديل البرنامج وحذف عبارة « الحدود الامنة » ووضع عبارة « الحدود التي يمكن الدفاع عنها » بدلا من الاولى ، واصبح لسان حال حزب العمل :

« يجب ان تكون لدينا مواقف معتدلة ليس لاجل الاعتدال ذاته ، ولكن لكي يكون وضعنا الدولي افضل » (يهوشفاط هركابي ١-١٢-٧٣) .

– شيء اخر حدث على صعيد العدو الاسرائيلي هو اهتزاز الثقة بمؤسسة الجيش والامن وهي « البقرة المقدسة » التي طالما تغنى بها حزب العمل اثناء خوضه للمعارك الانتخابية ، وان جيش اسرائيل لا يقهر ، ومع ظهور نتائج تحقيقات لجنة اغرانات واقصاء ثلاثة من ابرز العسكريين الاسرائيليين ومجموعة من الضباط والقيادات العسكرية الوسيطة وثبوت الرشاوي والفساد في هذه المؤسسة فقد فتح باب النقد والحديث عن هذه المؤسسة التي كانت بعيدة عن متناول النقد والاتهام بالتقصير وعدم الكفاءة .

– ومن جهة اخرى فقد قدرت وزارة المالية الاسرائيلية بأن « اسرائيل » تحتاج الى ٤٢ مليون ليرة اسرائيلية لتعويض الخسائر في المعدات والذخيرة ومحتويات المخازن التي اصيبت في الحرب .

اقتصاديا

كلفت حرب تشرين اكتوبر الاقتصاد الاسرائيلي ٨ مليارات دولار وهي ثمن الحرب كما صرح يومذاك بنحاس سابير وزير المال ، وقد الحقت الحرب ضررا كثيرا – رغم تعويض الولايات المتحدة لاسرائيل اقتصاديا وعسكريا – بجميع جوانب الحياة الاقتصادية – الاسرائيلية .

الصناعة والتجارة :

تأثر هذا القطاع نتيجة الحرب تأثرا ملحوظا وتضرر نتيجة سببين :

١ – تقلص حجم القوة العاملة المستخدمة في هذا القطاع .

٢ – تخصيص معظم انتاج الصناعات الثقيلة والالكترونيات لحاجات الدفاع .

وقد بلغ النقص في عدد العاملين في قطاع الصناعة حوالي ٨٤ الف ، منهم ٧٧ الف من الاسرائيليين المجندين الاحتياط في الجيش ، و٧

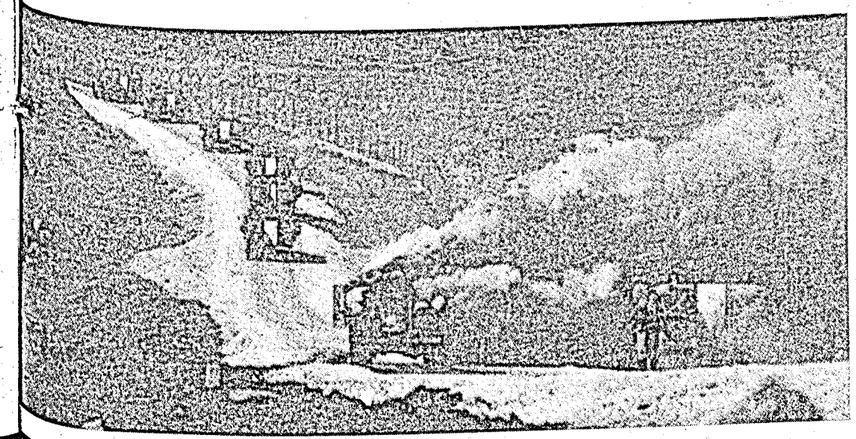

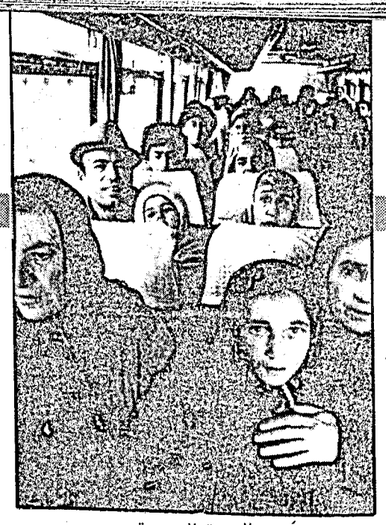

الهجرة اليهودية

الاف عربي يعملون في هذا القطاع اي بما يعادل ٢٧ بالمئة من ٢٩٥ الف عامل اسرائيلي وحوالي ٦٠ بالمئة من العمال العرب العاملين في الصناعة والذين انقطعوا عن العمل بسبب حرب تشرين معلنين تضامنهم مع اخوتهم العرب ، ونتيجة لهذا النقص في القوة العاملة الصناعية انخفضت الصادرات الصناعية خلال شهر تشرين الاول الى ٧٤ مليون دولار مقابل ٩٠ مليون دولار للشهر نفسه من العام الماضي (الارض كانون ثاني ١٩٧٤) .

قطاع البناء :

من اكثر القطاعات الاسرائيلية التي تضررت نتيجة حرب اكتوبر هو قطاع البناء ، حيث شل عن العمل نتيجة امتناع ٢٢ الف عامل عربي من اصل ٢٤ الف يعملون في هذا القطاع عن العمل خلال الحر بلاسباب وطنية ، وقد اعلن عن افلاس واغلاق اكثر من معمل ومؤسسة داخلة في نطاق قطاع البناء ، وتوقفت اعمال البناء وتوابعها نتيجة لذلك .

نتائج اقتصادية اخرى مباشرة :

– ارتفاع مستويات الاسعار بشكل جنوني ، وانخفاض مستوى المعيشة وسرت موجة من الغلاء التي عكست نفسها على تصرفات الجمهور الاسرائيلي وتناولت معظم السلع الاستهلاكية .

– فمثلا ازداد سعر الطن الواحد من الاسمنت ٧ ليرات اسرائيلية .

– وزادت تكلفة التدفئة المنزلية حوالي ٣٠ بالمئة .

– وارتفع سعر الكهرباء بمقدار ٣٠ بالمئة واعلن عن بداية تقنين استعماله المنزلي .

كما ارتفعت اسعار الات الغسيل ، الثلاجات ، اجهزة التلفزيون والتي بلغت زيادتها حوالي ٢٢٥ ليرة .

وارتفعت اسعار اللحوم حيث بلغ سعر الكيلو غرام من اللحم المثلج حوالي ٢٣ ليرة اي زيادة قدرها ٧ ليرات للكيلو الواحد ، وارتفعت ايضا اسعار المياه للاستهلاك المنزلي .

ونتيجة لذلك فقد سارعت الحكومة بفرض انواع جديدة من الضرائب المباشرة وغير المباشرة لتعويض الكارثة الاقتصادية ووضع مشروع لفرض ضريبة القيمة المضافة الا ان تطبيقه تأجل نتيجة المعارضة الواسعة من قبل الاسرائيليين لذلك .

حرب تشرين والهجرة اليهودية

شهدت الفترة التي اعقبت حرب تشرين ظاهرة اعتبرتها الصحف الاسرائيلية حينذاك ازمة من اخطر الازمات التي واجهت الكيان الصهيوني وتتعلق باهم الاسس التي تقوم عليها دولة « اسرائيل » والمشروع الصهيوني برمته ، ذلكم هو مسألة الهجرة اليهودية :

فاولا : هناك انخفاض كبير في عدد المهاجرين الى اسرائيل بعد الحرب . وثانيا : هنالك ارتفاع ملحوظ في تيار الهجرة المعاكسة من اسرائيل .

وثالثا : هناك مشاكل معقدة ومتشابكة داخل المجتمع الاسرائيلي تواجه مسألة استيعاب المهاجرين القادمين اليها وتعود اسباب انخفاض عدد المستوطنين القادمين الى اسرائيل ، وارتفاع نسبة النزوح منها الى العوامل التالية :

١ – حرب تشرين وما خلفته من فقدان الثقة بنظرية الحدود الامنة لها وبجهازها الامني ، وعيش الاسرائيلي في رعب مستمر .

٢ – استمرار عمليات المقاومة الفلسطينية داخل الوطن المحتل .

٣ – رسائل المهاجرين الذين وصلوا الى اسرائيل الى اقاربهم ومعارفهم والتي يعبرون فيها عن خيبة املهم من العيش وصعوبة العيش في اسرائيل ، وارتفاع مستوى الخدمات العامة وعنصر الاستقرار الذي كان متوفرا للمستوطن اليهودي في بلده الاصلي عنه في « ارض الميعاد » .

٤ – ازمة السكن الحادة في اسرائيل وصعوبة ايجاد مسكن لاسرة جديدة اضافة الى الاخطاء والتقصيرات التي تقع فيها سلطات الاستيعاب وانحطاط الخدمات والتسهيلات التي يتوقعها القادم الصهيوني الجديد لاسرائيل .

التعويض الامريكي المذهل

وتعويضا لاسرائيل عن خسائرها الاقتصادية والعسكرية وثمنا لقبولها توقيع اتفاقية فك الارتباط الاولى ثم اتفاقية سيناء فقد كان التعويض الاميركي مجزلا وكبيرا – اذ بلغت قيمة المساعدات الاقتصادية التي اقرها الكونغرس ١٨٠٠ مليون دولار (اسرائيل كانت تطلب ٣ مليارات دولار) اضافة الى مساعدات اخرى بقيمة ٤٠٠ مليون دولار وعوضتها عن خسائرها العسكرية ، كما عوضت الولايات المتحدة نفط ابو رديس لمدة طويلة – مقابل انسحاب اسرائيل بضعة كيلومترات من سيناء ، ورغبة من الارادة الاميركية في استكمال النصر السياسي الخارجي الذي حققه كيسنجر لحزب الرئيس فورد المقبل على انتخابات الرئاسة الاميركية والراغب بقوة في طرد النفوذ السوفياتي من المنطقة وتقوية ركائزه الرجعية وعلى حساب حركة التحرر العربية والنهوض الجماهيري الذي تحاول انظمة الاستسلام العربية ان تلجمه وتقمعه كالعادة .

المحصلة النهائية

والان وبعد مرور اربع سنوات على حرب تشرين والنتائج التي ولدتها سياسيا وعسكريا واقتصاديا في المنطقة ، فان المحصلة المرحلية حتى الان جاءت وبالقطع لصالح اسرائيل والامبريالية الاميركية بالدرجة الاولى :

١ – فلاول مرة في التاريخ يقدم نظامان عربيان على خوض حرب بهدف التحريك والوصول الى نتائج سياسية محددة ضمن اطار الارتباط بعجلة النفوذ الاميركي الامبريالي وتحت اشرافه ، ولاول مرة توقع اتفاقية للسلام والصلح بين مفاوضين عرب واسرائيليين محتلين للارض العربية في ظل حملة واسعة من التضليل والغش وكذب الانظمة وقياداتها على الجماهير .

٢ – فتح ابواب مصر وسوريا والمنطقة العربية لامتدادات النفوذ الامبريالي الاميركي ، وصيرورة مصر وسوريا ارضا خصبة للاستثمارات الرأسمالية ، وارتباط كلا من الاقتصادين المصري والسوري بعجلة الاقتصاد الاميركي خصوصا والغربي الرأسمالي عموما .

٣ – الضمانات العربية والدولية التي توفرت للعدو الاسرائيلي لضمان حدوده ، خاصة بعد ان يتم توقيع الاتفاقية فيما بعد في مؤتمر جنيف ، اضافة الى المساعدات الاقتصادية والعسكرية الاميركية لاسرائيل والتي بلغت اثر حرب اكتوبر حوالي ٣ مليارات دولار عدا عن كميات النفط التعويضية لنفط حقول ابو رديس .

٤ – تعزيز استمرار قيادة المعراخ الحاكم في اسرائيل وفق برنامجه التصفوي والاستيطاني في ضوء النتائج الكبيرة التي تحققت في ظل قيادته وعلى اثر حرب اكتوبر .

٥ – الحرب الرجعية التي شنتها القوى الفاشية والانعزالية في الساحة اللبنانية ضد حركة المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية استكمالا لمخطط التصفية الاستسلامي الذي اعقب حرب تشرين بهدف ذبح البندقية الفلسطينية وترتيب اوضاع المنطقة العربية بعدها بما يوائم المصالح الاستراتيجية للامبريالية الاميركية وادواتها الرجعية في منطقتنا .

ان جماهير شعبنا وقواه الثورية ذات الموقف السياسي الجذري الرافض للتسويات والتسوويين ستبقى في ميدان المعركة رافعة بنادقها واراداتها التي لا تقهر في وجه الغزاة وحلفائهم ، وستبقى هكذا معززة بقوة الجماهير الى ان تنتصر القضية الثورية وهي مسألة حتمية وتاريخية .